والتعليم ميسور للعامة كما هو ميسور للخاصة . ونحن لم نستطع شيئاً من ذلك في ما مضى لاسباب كثيرة لا غرض لنا باستقصائها اما الآن فقد كادت الموانع تزول كلها من سبيل الارتقاء فان لم نزل ما بقي منها ولم نرقَ مراقي الفلاح ونجارِ الاوربيين في كل المطالب فالعاقبة وخيمة علينا لان سنّة الكون تقضي بتغلّب القوي على الضعيف وامتهانهِ واماتتهِ . وقد اتصل بنا الاوربيون اتصالاً لا انفكاك له فإما ان نباريهم في الجهاد كما تباري الامم الاوربيّة بعضها بعضاً وهذا هو رجاؤنا وامنيّة نفوسنا والغاية التي نحن واصلون اليها ان شاء الله وإما ان نزيد انحطاطاً باتصالنا بهم الى ان ننقرض لا سمح الله كما انقرض هنود اميركا واهالي جزائر البحر وهذا ما نخاف منهُ ونطلب من كل ذي همة عليّة ونفس ابيّة ان يفرغ الوسع ويبذل الطاقة في تلافيهِ . والنباشير التي رأيناها الى الآن تدلُّ على اننا آخذون في النهوض من سقطتنا واسترجاع مجد اسلافنا ومجاراة جيراننا ونزلاء بلادنا . وعلى ابناء الوطن ان يرحّبوا بمن يلومهم على تأخرهم وتهاملهم اكثر مما يرحبون بمن يملقهم بطيب الكلام ويسهل لهم النوم على بساط الراحة والطمأنينة فان وراء هذا النوم ودون هذه الراحة سمًّا يسري في البدن ومخدّراً يخدّر الدماغ . وفقنا الله الى ما بهِ خير الوطن واعلاء شأنهِ

المكتبة المصرية الاشورية

دع المؤرخين يبحثون عن مكتبة الاسكندريّة التي بقيت في الوجود اعواماً قليلة ويتنازعون على مَن كان السبب في حرقها او تبديد كتبها وهلمّ بنا الى دار التحف بلندن ودار التحف ببرلين فنرى فيهما مكتبتين كبيرتين وُجدتا بالامس في بقعة بصعيد مصر بعد ان دُفنتا فيها اكثر من ثلاثة آلاف عام . وصحائفها ليست من القرطاس الذي يبلى ولا من الرقوق التي تفسد بل من صفائح الاجر التي تصبر على نوائب الدهر وتقلبات الايام . وقد يستغرب اكثر القراء امر هذه الصفائح لانهم لم يسمعوا بها ولو كانت قد وجدت في بلادهم وأُخرجت منها منذ اربع سنوات . ولعلَّ الذين ذكرهم عبد اللطيف البغدادي ومَن بينهم ومَن اتى بعدهم من الذين يبحثون عن " المطالب " عثروا على كثير من المكاتب فاستعملوها اجرًا لبناء البيوت . اما المكتبة التي نحن في صددها فقيّض الله لها ان تقع في يد اناس يقدّرون آثار اسلافنا قدرها فنقلوها الى متاحفهم وعكفوا على حل رموزها واظهار غوامضها وهي عندهم توازي ثقلها ذهبًا . اما كيفيّة كشفها والحقائق التي عُلمت منها الى الآن وصور صفائحها التي

في المتحف البريطاني فقد جمعت في كتاب نشر في هذه الايام وهاك خلاصته

كانت امرأة مصرية من نساء الفلاحين تحفر في سفح التلال التي بجانب تل العمرنة منذ اربع سنوات مفتشة عن قطع الآثار (الانتيكات) كما يفعل اكثر اهل بلدها الذين يجمعون هذه القطع في الصيف ليبيعوها للسياح في الشتاء فعثرت على اكثر من ثلثمئة صفيحة من صفائح الاجر ما لم ترَ له مثيلاً. وقد وصل من هذه الصفائح مئة وستون صفيحة الى دار المتحف ببرلين واثنتان وثمانون صفيحة الى دار المتحف بلندن والبقية الى الاتحانة المصرية وغيرها من الاتحانات

وهذه الصفائح مكتوبة بالقلم المسماري ولكن نسق كتابتها يختلف عن نسق كتابة الصفائح التي وجدت في مكاتب بابل واشور ولغتها تشبه لغة التوراة. وقد كتبت بين سنة ١٥٠٠ وسنة ١٤٥٠ قبل المسيح اي منذ نحو ثلاثة آلاف واربع مئة سنة وهي تصف احوال ثلاث ممالك عظيمة في مدة قلّت فيها موارد التاريخ اي بين سنة ١٨٠٠ و١٣٢٠ قبل المسيح

والصفائح التي في دار المتحف البريطانية رسائل مرسلة من ملوك بابل واشور ومتاني وفينيقية وسورية وفلسطين الى الملك امنوفس الثالث وابنه امنوفس الرابع المسمّى ايضاً خوتن اتن او خوان اتن. وبينها صورة رسالة مرسلة من الملك امنوفس الثالث الى ملك كرادنياش (وهي مملكة على حدود اشور) وفي اكثر هذه الرسائل مسائل شخصية نصف احوال ملوك المشرق وبعضها يتعلق بالمسائل السياسية ويدلّ دلالة واضحة على ان ملوك بابل ومتاني وكرادنياش ومصر كانوا على اشد الوئام وان نطاق التجارة كان واسعاً جداً بين هذه الممالك

ويؤخذ من الكتابات التي على هذه الصفائح ان الملك امنوفس الثالث الذي رقي الى سدّة الملك سنة ١٥٠٠ قبل المسيح وجد بلاد الشام وغربي ما بين النهرين خاضعة لاسلافه فسار اليها وعزّز سلطته عليها بدون حروب كثيرة وقضى الوقت في صيد الاسود منها وقد قال انه ذبح بيده في العشر السنين الاولى من ملكه مئة اسد واسدين

وفي غزوة من غزواته رأى فتاة اسمها اثي بديعة المنظر شقراء الشعر زرقاء العينين فشغف بها وخطبها الى ابويها وعاد بها الى مصر وكان ذلك في السنة العاشرة من ملكه وكان معه زوجة اخرى وجواريها وعددهنّ ٣١٧ جارية واحبّ هذه الفتاة وقدّمها على كل نسائه وسميت ملكة مصر وابنها امنوفس الرابع خلف اباه على سدّة الملك. وتزوج امنوفس الثالث ايضاً بابنة ملك كرادنياش واختاً وبابنة ملك متاني واختها

وبين الرسائل الكثيرة التي على هذه الصحائف نسخة رسالة من امنوفس الثالث الى ملك كرادنياش يخطب اليهِ فيها ابنتهُ واسمها سوخرتي . وكان ملك كرادنياش قد بعث يسأل عن اختهِ التي تزوجها امنوفس قبل ذلك فاجابهُ امنوفس ان يبعث رسلاً ليروها ويحدثوها و يعودوا الى مولاهم فيخبروهُ بما رأوا وسمعوا . اما ملك كرادنياش فقال انهُ لا يرد طلب ملك مصر في امر ابنتهِ ولكنهُ اعتاد ان يزوّج بناتهِ بملوك بلادهِ فيهروهنّ مهرًا طائلاً و يهبوا اياهنّ ورسلهُ هبات سنيَّة فاجابهُ امنوفس يقول انهُ يهر ابنتهُ اكثر من كل ملوك بلادها اجمع و يعطيهِ افخر الهدايا واسناها . وكان ملك كرادنياش قد طلب زوجة من بنات ملوك مصر فاجابهُ امنوفس يقول انهُ لم تجرِ عادة ملوك مصر ان يزوجوا بناتهم بمن لا شأن لهُ . فلم يغتظ كرادنياش من ذلك بل اجابهُ قائلاً انت ملك وتستطيع كل شيء وفي مصر من بنات امرائها فتيات كثيرات جميلات فأطلب اليك ان تختار لي فتاةً جميلةً منهنّ . وما من احدٍ هنا يجسر ان يقول انها ليست من بنات الملوك

وهناك رسالة من تشرتا ملك ميتاني ابن الملك السابق الى امنوفس يقول فيها وصل كتابك وقد سرّني ما تضمنهُ حتّى لو انفصمت عرى المحبة التي كانت بيننا منذ سنين كثيرة لكانت كلمات هذا الكتاب كافية لتوثيق ربطها الى الابد . ثم طلب اليهِ ان يرسل لهُ هديَّة من الذهب وذكر اناء من الذهب بعثهُ امنوفس الى ابي هذا الملك وعرّض بطلب اناء مثلهُ . وكتب اليهِ مرَّة اخرى يصف لهُ كيفيَّة ارتقائهِ الى عرش الملك بعد موت ابيهِ فقال ان اخاهُ رقى عرش الملك اولاً ولكن خرج عليهِ بعض العصاة وقتلوهُ فجمع تشرتا رجالهُ واهل عزوتهِ وتغلب على قاتلي اخيهِ وقتلهم واستأثر بالملك

وكانت رسائل هؤلاء الملوك ترد على ملك مصر ومعها كثير من الهدايا من الخيل والمركبات والآنية الذهبيَّة والحلى من الذهب واللازورد والخصيان والجواري . وكان انساء النساء اللواتي صرنَ زوجات لملك مصر يرسلون اليهنّ اقراطًا من الذهب وطيوبًا فاخرة

وذكر الملك تشرتا في رسالة اخرى ان المعبودة اشتار معبودة نينوى وسيدة العالمين نزلت الى مصر في ايامهِ وايام ابيهِ وطلب من امنوفس ان يحتفل بها و يزيد عبادتها في مصر عشرة اضعاف . وهناك رسالة اخرى من هذا الملك الى الملكة ني زوجة امنوفس المشار اليها آنفًا

اما الرسائل السياسيَّة وتقارير الحكّام فكثيرة بعضها مرسل الى امنوفس الثالث و بعضها

الى ابنو امسوفس الرابع الذي ضعف شأن المملكة في عهده لانحرافه عن العبادة القديمة الى عبادة الشمس فطمع في مملكته الذين حولها . من ذلك رسالة من ابي ملكي والى صور يقول فيها ما ترجمته " يا سيدي و ياشمسي والهي سبع مرات وسبع مرات طرحت ونفسي على قدمي الملك مولاي . انا تراب تحت قدميْ مولاي يا ملكي ومولاي انت مثل الاله شمس ومثل رمون في السماء . ليصغ الملك الى مشورة عبده . هوذا الملك سيدي قد اقامني حارسًا لمدينة صور المنعبدة له وقد اعلمتُ الملك مولاي بكل امورها ولكن لم يأتني جواب منه " . ثم ذكر ان زمريدا حاكم صيدا سلَّم مدينة سميرا لعزيرو العاصي وان عزيرو هذا استولى على مدينة سازو التي يرد منها الماء والحطب الى مدينة صور ولذلك مات كثيرون من اهالي صور عطشًا و بردًا ثم ان زمريدا وعزيرو واهالي ارادوس حاصروا ابي ملكي برًّا وبحرًا . وقال في ختام رسالته ما ترجمته " انني محاط بالاعداء من كل ناحية وليس عندي حطب للدفء ولا ماء للشرب وقد ارسلت هذه الرسالة الى الملك مع احد الجنود فعسى ان يرد اليَّ جوابًا " . وكتب اليه مرَّة اخرى كتابةً موجزةً بليغة يقول فيها " مات ملك دانونا وخلفه اخوهُ والراحة مستتبة في بلاده . واحرقت النار نصف مدينة اغرت . انصرفت جنود الحثي وعصى انا غمابري وعزيرو وها بحاربان نيويزا . وزمريدا حاكم صيدا والجيش بجمع السفن والرجال "

هذا قليل مما تضمنته هذه الصنائح والمرجح انهُ متى اتيح لعلماء الآثار ان يقرأوا كلَّ ما كُتب فيها وفي الصنائح التي في متحف برلين ومتحف مصر علمنا امورًا كثيرة عن بلاد مصر والشام والعراق في المئة الرابعة عشر والخامسة عشرة قبل الميلاد . ويستدل من هذه الصنائح ان اللغة الاشوريَّة التي كتبت بها كانت لغة رجال السياسة في العصر الذي كتبت فيه كاللغة الفرنسويَّة في هذا العصر

الهواء والرياضة والصحة

انبا في الجزء الماضي انهُ يتولَّد في الانسان سموم تضرُّ به وتوردهُ حتفهُ اذا لم تتزرَّ منهُ او لم تتحوَّل الى مركَّبات اخرى غير سامَّة . ومن المحقَّق ان الهواء والرياضة يساعدان على التخلُّص من هذه السموم وذلك باندفاع الدم الحامل لاكسجين الهواء الى كل الانسجة وحل هذه السموم الى مركبات غير سامَّة (ماء وحامض كربونيك ويوريا) وتصير المادة التي تخلُّ